الفصل العاشر
عقيدة الرجعة عند الشيعة الرافضة

الرجعة من أصول المذهب الشيعى، فمن رواياتهم: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا [1].

وقال ابن بابويه فى الاعتقادات: واعتقادنا فى الرجعة أنها حق [2].

وقال المفيد: واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات [3].

وقال الطبرسى والحر العاملى وغيرهما من شيوخ الشيعة: إنها موضع إجماع الشيعة الإمامية [4]، وإنها من ضروريات مذهبهم، وإنهم مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتحديد الاعتراف بها فى الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة[5].

ومعنى الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت [6]، وقد ذهبت فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون، وكان أول من قال بالرجعة ابن سبأ، إلا أنه قال بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته، وكانت عقيدة الرجعة خاصة برجعة الإمام عند السبئية، والكيسانية وغيرهما، ولكنها صارت عند الاثنى عشرية عامة للإمام وكثير من الناس، ويشير الألوسى إلى أن تحول مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط، إلى ذلك المعنى العام كان فى القرن الثالث [7].

وأما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الاثنى عشرية فهو يشمل ثلاثة أصناف هم:

(1) الأئمة الاثنا عشر، حيث يخرج المهدى من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقى الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

(2) ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة - فى نظرهم - من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثنى عشر) فيبعث خلفاء المسلمين وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان... ومن قبورهم يرجعون لهذه الدنيا - كما يزعم الشيعة الرافضة - للاقتصاص منهم

---

(1) أصول الشيعة الإمامية (2 / 1103).
(2) الاعتقادات، ص 90.
(3) أوائل المقالات، ص 51.
(4) مجمع البيان (5 / 52)، الإيقاظ من الهجعة ص 33.
(5) المصدر السابق، ص 64.
(6) القاموس (3 / 28)، مجمع البحرين (4 / 334).
(7) روح المعانى (5 / 27)، ضحى الإسلام، أحمد أمين (3 / 237).

بأخذهم الخلافة من أهلها فتجرى عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

(3) عامة الناس، ويخص منهم: من محض الإيمان محضاً، وهم الشيعة عموماً، ولأن الإيمان خاص بالشيعة، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم ومن محض الكفر محضاً وهم كل الناس ما عدا المستضعفين [1].

ولهذا قالوا فى تعريف الرجعة: إنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة[2]، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت[3]فى صورهم التى كانوا عليها[4].

واتجه شيوخ الشيعة إلى كتاب الله سبحانه ليأخذوا منه الدليل على ثبوت الرجعة التى يتفردون بها عن سائر المسلمين، ولما لم يجدوا بغيتهم تعلقوا كعادتهم بالتأويل الباطنى، وركبوا متن الشطط، وتعسفوا أيما تعسف فى هذا السبيل، حتى أصبح استدلالهم حجة عليهم، ودليلاً على زيف معتقدهم، وبرهاناً على بطلان مذهبهم، وإليك مثالاً على تفسيرهم للآيات، يرى شيخ المفسرين عندهم أن من أعظم الأدلة على الرجعة قولـه سبحانه:{وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٩٥} [الأنبياء: 95]، حيث يقول ما نصه: هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم - يرجعون - يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك [5].

ومع أن الآية حجة عليهم، فهى تدل على نفى الرجعة على الدنيا، إذ معناها كما صرح به ابن عباس وأبو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد: حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة [6]، وهذا كقولـه سبحانه:{أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١} [يس: 31]، وقولـه:{فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٥٠} [يس: 50]، وزيادة{لا} هنا لتأكيد معنى النفى من{وَحَرَٰمٌ} وهذا من أساليب التنزيل البديعة النهاية في الدقة.

وسر الإخبار بعدم الرجوع مع وضوحه، هو الصدع بما يزعجهم ويؤسفهم، وفوات أمنيتهم الكبري، وهي حياتهم الدنيا [7]، وإذا كان المقصود إثبات الرجعة فيه رجعة

---

(1) أصول الشيعة الإمامية (1105/2).
(2) أوائل المقالات، ص51.
(3) أصول الشيعة الإمامية (1105/2).
(4) أوائل المقالات، ص95.
(5) تفسير القمى (76/2) وضع عنوان في أعلى الصفحة أعظم دليل على الرجعة.
(6) تفسير ابن كثير (205/3).
(7) تفسير القاسمي (293/11).

للناس ليوم القيامة بلا ريب [1]أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء [2].

إن فكرة الرجعة عند الشيعة الرافضة بعد الموت مخالفة صريحة لنص القرآن الكريم، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه، قال تعالى:{قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠} [المؤمنون: 99، 100]، فقوله سبحانه:{ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} صريح على نفي الرجعة مطلقاً [3]، وقال تعالى:{وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨} [الأنعام: 27، 28].

فهؤلاء جميعاً يسألون الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار جل علاه، وعند رؤية النار يجابون، لما سبق في قضائه أنهم إليها لا يرجعون، ولذلك عد أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع [4].

وقد جاء في مسند أحمد أن عاصم بن ضمرة وكان من أصحاب علي رضي الله عنه قال للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع. قال الحسن: كذب أولئك الكذابون، ولو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه [5].

والقول بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين، ينافي طبيعة هذه الدنيا وأنها ليست دار جزاء{وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥} [آل عمران: 185].

وقد كان لابن سبأ اليهودي دور التأسيس لمبدأ الرجعة، إلا أنها رجعة خاصة بعلي، كما أنه ينفي وقوع الموت عليه أصلاً كحال الاثنى عشرية مع مهديهم الذي يزعمون وجوده، وعقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية خلاف ما علم من الدين بالضرورة من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله حين توعد كافراً أو ظالماً إنما توعده بيوم القيامة، كما أنها خلاف الآيات والأحاديث المتواترة المصرحة بأنه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة [6].

---

(1) أصول الشيعة الإمامية (1112/2).
(2) فتح القدير (426/3).
(3) مختصر التحفة ص(201).
(4) أصول الشيعة الإمامية (112/2).
(5) مسند أحمد (312/2) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(6) أصول الشيعة الإمامية (1124/2).

* * *